هوامش
على دفتر الفوضى

محمود سليمان الظاظا

شعر

هوامش على دفتر الفوضى

محمود سليمان الظاظا

شعر

هوامش على دفتر الفوضى

محمود سليمان الظاظا – شعر**

في هذا الدفتر المبعثر على طاولة الكون، لم أحاول ترتيب الفوضى… بل اكتفيت بالإنصات إليها.

فوضى العشق، وفوضى المدن المنهكة، وفوضى الأسئلة التي لا تهدأ؛ تلك التي تتسلل إلى ليل الشاعر كطيفٍ يجرجر ظلاله على الورق.

كتبتُ هذه الهوامش لا لأروي حكاية كاملة، بل لأعترف بأن الحكايات التي نسكنها غالبًا ما تُروينا قبل أن نرويها.

كتبتها لأن الكلمات، مهما تواطأت مع الصمت، تظلّ الملاذ الأخير لمن يبحث عن شقّ ضوءٍ في جدار العتمة… أو عن نافذةٍ تطلّ على قلبٍ ما زال يؤمن بأن الشعر قادر على إعادة تشكيل العالم، أو على الأقل، إعادة تشكيل ما تبقى في أرواحنا.

هنا، في هذه الصفحات، ستجد خطواتي المتعثّرة أحيانًا، المتوثّبة أحيانًا أخرى؛ ستجد قصائد حاولتُ أن أنقذها من الغرق في زحام الأيام، وأخرى أنقذتني عندما ضاقت الأرض بما رحبت.

هذا الكتاب ليس ترتيبًا للفوضى، بل شهادة على أن الفوضى — حين تُكتب — تصبح حياة أخرى… أكثر صدقًا، وأكثر احتمالا.

محمود سليمان الظاظا

بيروت – 2025

_1

إحدى قصائدي

فَرَّت إحدَى قصائدي

من دفترِ أشعاري،

وحطَّت كفراشةٍ

على شجرةِ صنوبرٍ

عتيقةٍ، مزهرةٍ،

في جبلِ لُبنانَ

الشامخِ الأشمّ.

وهناك،

بين هديرِ الريحِ

ونفَسِ السحاب،

أزهرت القصيدةُ

قصائدَ أخرى،

بعددِ نجومِ السماءِ،

وكأنَّ الشجرةَ

قد تبنَّت حروفي

ورفعتْها إلى الأعالي.

_2

Born in Rome

كلُّ شيءٍ هذا الصباحِ النَّدي

يهمسُ باسمه...

قدّاحتُه، محفظتُه، ساعتُه،

وعطرُه Born in Rome،

حتى قصائدُه

ودفترُ أشعارِه

انحنتْ هامسةً

باسمه في هذا الصباحِ

الخريفيِّ الهادئِ،

النديِّ، الجميل...

كأنَّ الكونَ كلَّه

استيقظَ ليكتبَه

على طريقته.

3

شجرة الأسرار

سأغرسُ

شجرةَ الأسرارِ

في قعرِ ذاكَ الوادي المقدّس،

علَّها تعودُ عليَّ

بالنفعِ العظيم،

وتفيضُ عليَّ

حِكمًا بالغةً،

وأسرارًا شاهقةً

تفوقُ تصوّراتِ

كثيرٍ من البشر.

4

ماكينة كهربائية

هو لم يشتغلْ

على تطويرِ ماكينةٍ كهربائية،

ولا على بناءِ معملٍ

لتوليدِ الطاقةِ بالغاز.

ولم يُطاردْ

قطاعَ الطرق،

ولا سارقي الزرافات…

كلُّ ما فعله

أن كتبَ قصيدةً

بدأها بـ بسمِ اللّٰهِ الرحمنِ الرحيم

وختمَها بـ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

وهذا — بحد ذاته —

إنجازٌ عظيمٌ يكفيه،

فبذكرِ اللّٰهِ تعالى

تدومُ النِّعم،

وبحمدِه

تُفتحُ للروحِ أبوابٌ

لا تُفتحُ لماكيناتِ الكهرباء.

5

ربوع جبل لبنان

وفجأةً

يجدُ الشِّعرُ نفسَه

يمتطي صهوةَ جوادِ

المير بشير الثاني،

وينطلقُ بثقةٍ عالية

ونشاطٍ وحيويّةٍ

وعزّةٍ تليقُ

بربوعِ جبلِ لبنان...

حيث تتنفّسُ القصيدةُ

مجدًا قديمًا

يستيقظُ كلَّما مرَّ شاعر.

6

الشعر

عندما امتطى الشعرُ

صهوةَ جوادِ الأميرِ بشير الثاني

في ساحةِ ديرِ القمر،

ارتقى الشعرُ إلى مكانةٍ عظيمةٍ،

مرموقةٍ،

تخترقُ قلوبَ الفرسان

وترسو في مرابضِ الخيل كافة.

7

الشعر الظاظي

عندما اعتلى الشعرُ الظاظي

صهوةَ جوادِ الأمير بشير الثاني

في ساحةِ ديرِ القمر،

العريقة، الأثرية، التاريخية...

فاقَ النجومَ أنجُمًا،

وصار لبنانُ

بساحله وبرّه وبحره وجبله

في قلبه الكبير،

يتسعُ للكون بأسره،

ويمتدّ في عينيه

حتى الأزل.

8

دير القمر

على شرفةٍ رحبة،

من شرفاتِ أحدِ قصورِ دير القمر

الأثرية، العريقة…

خَطَّ الشعرُ الظاظي

سطورًا دينيةً، مقدّسةً، مهيبة،

نيرةً ومنيرةً،

طيبةً، مطيبةً،

مملوءةً بمسكٍ فخم، مفخم،

في مدحِ الباري عز وجل،

صفاته، أسمائه، وشريعته،

الإسلام العظيم.

أعجبَ بها سكانُ السماء،

بما فيهم رؤساءُ الملائكة الكرام الكبار:

جبريل، إسرافيل، ميكائيل، عزرائيل،

ورضوان عليهم أفضل الصلاة وأتم السلام.

9

شره المستطير

من على صهوةِ جوادِ الأمير بشير الثاني

أطلقَ شبحُ الشعر الظاظي

حربتَه المسومة

باتجاهِ مهرطقا،

الملحدِ الذي أراد نشرَ الإلحاد

في ربوعِ جبلِ لبنان.

اخترقت الحربةُ صميمَ فؤاده

وأردته ميتًا،

فاستراح أهلُ تلك الناحية

من شرِّه المستطير،

ومن كلّ شروره الداهمة.

10

بداية النهاية

لم يعد الشعرُ شعراً،

ولا بعضُ الحكام العرب حكامًا بمعنى الكلمة،

ولا الخليجُ خليجًا،

ولا بلادُ الشام بلادًا،

ولا لبنان لبنانًا،

ولا المناخُ مناخًا طبيعيًا...

كلُّ الأمور تشير

إلى بداية النهاية،

أو نهاية البداية،

حين يتشابك الغياب مع الفوضى،

ويغدو المألوفُ غريبًا

حتى على أبسط معانيه.

11

الشمس

وكانت، كلما طلعت الشمس

وغربت،

تصلّي على النبي محمد ﷺ

وتسلّم عليه تسليمًا كثيرًا،

كأن نورها يهمس

بذكره في كل أفقٍ وزاوية.

12

هزة كونية

قد يفتح شبحُ الشعر أحيانًا

أبوابًا مغلقة،

أشبه بأبواب الجحيم…

حريٌّ بالشاعر أن يتجاهلها،

أن لا يذكرها،

أن ينسى وجودها كليًا،

وأن لا يناقشها،

كي لا تتفجّر أمام العلن

ـِ

هزةً كونية.

13

الفكر السليم

كل إناءٍ ينضحُ بما فيه،

وكل قصيدةٍ تبوحُ بما تحمل،

من مفاهيمٍ، وأفكار،

وأسرارٍ يعجز الفكرُ السليم

عن إدراكها…

هكذا.

14

أبهى حلة

الجبلُ المقدّس،

الواديُ المقدّس،

والنهرُ المقدّس…

ثلاثةُ وجهاتٍ،

لمعنى واحد:

القداسة،

بأبهى حلةٍ،

وأجمل زينة.

15

كرة الثلج

كرة الثلج…

كل الوقائع الميدانية

على أرض الواقع

تشير بأنها ستكبر،

تكبر، تكبر،

تكبر وتتدحرج،

لتغمر أوروبا برمتها.

16

حمداً لله

كلما دعوته سبحانه وتعالى،

شعرتُ أنني بخير...

حياتي بخير،

مستقبلي بخير،

وكل أموري تجري بخير.

حمداً لله،

فرب الخير لا يأتي إلا بخير.

17

قصيدة دينية

خرجت إحدى قصائدي الدينية

من الوادي المقدس،

بزيّها الأبيض الناصع، الفضفاض،

مرددةً بأعلى صوتها:

تبارك الذي في السماء إلهاً،

وفي الأرض إله،

وهو بكل خلقٍ عليم.

18

صاحب الظل الطويل

وكان صاحب الظل الطويل

يفقد ظله كل يوم بعد العصر،

ليلتقيه من جديد

في صباح اليوم التالي...

هكذا.

19

الوادي المقدس

وجاء من الجبل المقدس

الوادي المقدس،

والنهر المقدس،

منادياً بالإيمان، ينادي:

«آمنوا بالله سبحانه وتعالى،

ولا تشركوا به شيئًا،

فتسعدوا، وتغنموا، وتهنئوا

في الدارين،

الأولى والآخرة.»

20

وجع القلب

كلُّ ما حولك

يُقنِعُك بأنك ما زلتَ

تتنفّسُ وجعَ العيشِ في لبنان...

ذلك الدخانُ الأسودُ

الكثيفُ

المنفلتُ من صدرِ

سيّارةٍ أو شاحنة،

يصعدُ كضبابٍ

يُغشي العينَ

ويثقلُ القلب...

يا لوجعِ القلب

حين يصبح الهواءُ

خصمًا لا صديقًا.

21

مشيئة الله سبحانه وتعالى

كلُّ شيءٍ يجري في هذا الكون

بحسب علمِ الله سبحانه وتعالى،

وبمشيئته وتقديره

منذ الأزل...

ساعةً بساعة،

لحظةً بلحظة،

وثانيةً بثانية.

وقد قال الخالق عزّ وجلّ في كتابه الكريم:

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم.

22

شجرة زيتون معمّرة

في الوادي المقدّس،

في فلسطينَ المحتلّة،

وقفت شجرةُ زيتونٍ معمّرة،

شاهدةً على كلِّ الحروب

التي اندلعت فوق ترابها...

شهدت صراعَ الخيرِ والشر،

الحقِّ والباطل،

النورِ والظلام،

الإيمانِ والكفر،

وصراعَ ملائكةٍ تعلو

وشياطينَ تهبط...

حتى جفّت المياهُ

في عروقها،

ويَبِسَت أغصانُها،

وذبُلت أوراقُها جميعًا

من هولِ ما رأت،

ومن كثرةِ ما حملته

من حكايا الأرض والسماء.

23

معركة ضروس

من على صهوةِ جوادِ
الأمير بشير الثاني،
في جبلِ لبنانَ الأشمّ،
انطلق الشِّعرُ
يخوضُ معركةً ضروسًا
ضدَّ أحدِ المهرطقين،
من كبارِ الملاحدة…

اشتعلتِ المواجهةُ
نارًا وحديدًا،
فما لبث الشِّعرُ
إلّا أن صرعهُ
وأرداهُ ميتًا
تحت سنابكِ الحقيقة.

الحقيقة المطلقة

الحقيقةُ المطلقةُ
هي أن تشهدَ
أن لا إلهَ إلا اللّٰه،
وحدَه لا شريكَ له،
وأنَّ محمدًا
رسولُ اللّٰه…

نورٌ لا يعتريه زيف،

وحقَّ لا يحدّه زمان

ولا يطويه مكان.

25

قصيدة واحدة لا تكفي

قصيدةٌ واحدةٌ

لا تكفي لإسقاطِ عصفور…

ولا قصيدتان،

ولا ثلاث،

ولا خمس،

ولا سبع،

ولا ثمانٍ،

ولا حتى عشر قصائد.

فعندما تندلقُ

مياهُ العالمِ كلُّها

في جوفك،

تشربها

دمعةً دمعة…

ثم تمضي

كأنك تحملُ

سرَّ الكونِ في صدرك.

26

أول دستور للبنان

في سنة 1860، وضعت فرنسا أوّل دستورٍ للبنان،

وذلك بعد مجزرة 1845 الشهيرة بين الدروز والنصارى،
تلك الفتنة التي اشتعلت بسبب خلافاتٍ متعدّدة
ولّدت كراهيةً وبغضاء بين الفريقين،
وربما على خلفية النزاع حول أحقّية حكم الجبل
الذي كانا يتقاسمانه عبر السنين.

تدخّل الإنجليز يومها إلى جانب الدروز،
والفرنسيون إلى جانب النصارى،
حتى نزل الجيش الفرنسي في قلب بيروت
أثناء الحكم العثماني،
وتلا ذلك انقلابٌ كبير
أدّى إلى نفي الأمير بشير الثاني خارج لبنان
بسبب طغيانه، كما تروي الحادثة.

وما ألمح إليه التاريخ يومها،
هو أن حبَّ الأنا والذات،
والجشع والطمع والأنانية،
وإعجاب كلِّ ذي رأيٍ برأيه،
كانت تجري في عروق بعض اللبنانيين
منذ القدم،
مجرى الدم في الشرايين.

والأحداث التي تلت ذلك—
من حروبٍ أهلية، ونزاعاتٍ طائفية،
وحتى صراعاتٍ داخل الطائفة الواحدة—
ليست سوى شاهدٍ حيٍّ
على امتداد تلك العلّة

عبر الزمن.

27

أغلب الملفات اللبنانية

أغلبُ الملفّات اللبنانية
شائكةٌ، معقّدة،
ومتداخلةٌ بعضها ببعض…
لا تجلب لك إلا مزيدًا
من وجع الرأس.

فهي تحتاج إلى جدالٍ واسع،
ونقاشاتٍ مفتوحة،
وأخذٍ وردٍّ لا ينتهي،
في واقعٍ اقتصاديٍّ هشٍّ للغاية،
عقيمٍ لا يُنتج شيئًا.

لذلك، لا يدخل الشِّعر
في تلك المسائل،
لعلمه مسبقًا
أنها لن تُجدي نفعًا،
ولا تُحرز تقدّمًا
من قريبٍ أو بعيد.

فالشِّعرُ لديه ما يكفيه…
وهكذا يمضي
في طريقه الخاص.

28

أرز الرب

ما زالت أشجارُ أرز الرب

في بلدة بشرى

تسبح باسم الرب،

خالق الأكوان،

الذي وُجد بلا جهة،

ولا كيف،

ولا مكان،

ليس كموجوداتٍ أخرى…

منذ الأزل،

وحتى يومنا هذا.

29

الشرير

خرجت إحدى قصائدي الدينية

من الوادي المقدس، فلسطين،

مردّدةً بأعلى صوتها:

«ربنا، لا تدخلنا في التجارب،

ونجنا من الشرير…

آمين.»

30

شبح الشعر

لو أنني هممتُ بتدوين

كل ما يهمس به في أذني

شبحُ الشعر

من أفكارٍ ومعتقداتٍ وخواطر،

لكنتُ – في مستقبلٍ قريب –

هاويًا إلى قاع الجحيم.

وهنا تتجلّى الحكمة البالغة

في عدم الإصغاء

إلى كل وساوس الشيطان،

كي لا يجرّ المرءَ إلى التهلكة،

كما نبّه ربنا جلّ وعلا

في كتابه الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم

"إنَّ الشيطانَ لكم عدوٌّ فاتخذوه عدوًّ ا،

إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير."

صدق الله العلي العظيم.

31

الأرض اللبنانية

هذه الأرض اللبنانية

أرضٌ خصبةٌ أنجبت عبر تاريخها

نخبةً من الشخصيات المرموقة:

شعراء بارزين، وأدباء كبار،

ومفكرين أشاوس، ومؤرخين فُضلاء،

ومهندسين لامعين، ومشرّعين عظماء،

وأساتذة فطناء، ورجال سياسة مخضرمين،

وأطباء مميزين، منهم الدكتور عادل سري الدين

مدير عام مستشفى قبر شمون الحكومي،

الذي أكنّ له كل تحية واحترام.

وأنجبت كذلك علماء بارزين،

ومخترعين، ورؤساء جمهورية سابقين وحاليين،

كان لبعضهم أيادٍ بيضاء

في نهضة لبنان، وإرساء دعائمه،

ودفع مسيرته نحو التقدم

حتى بلغ ذروة مجده

في أوائل السبعينيات.

وكما أنجبت هذه الأرض خيّريها،

أنجبت أيضاً بعض الفاسدين،

العار على المجتمع

العربي الإسلامي المسيحي الدرزي،

ومنهم أمثال ذلك العاق نوح زعيتر

الحمل الضال،

ومن يشبهه من تجار الممنوعات

عديمي الإنسانية،

الذين صدّروا سمومهم

الأفاكة الهدامة

إلى دول الخليج،

طمعًا في تخريب عقول الشباب هناك،

ومن شابههم.

فالأرض لا تُقدّس أحدًا،

بل الإنسان هو من يقدّس نفسه

بأفعاله، ومواقفه، وضميره.

32

التلوث البيئي

يجب العمل فورًا وبكل جدية

على الحدّ من خطر التلوث البيئي

المتزايد والخطير،

والذي بات يشكّل تهديدًا مسرطنًا

لأهالي العاصمة بيروت.

وينبغي أن تتم هذه العملية

بدقّة فائقة،

وبأساليب مدروسة

من قِبل اختصاصيين في مجال البيئة،

علّنا نتمكن من إنقاذ المدينة

من آثار هذا التلوث

الضارة بصحة جميع المواطنين اللبنانيين.

فالخطر يتفاقم،

وتداعياته الصحية خطيرة،

ولا بد من مواجهته اليوم

قبل أن تورَّث مأساته

لأبنائنا وأحفادنا.

نرجو أن يتحقق ذلك

في زماننا هذا،

لا في زمنٍ يأتي بعدنا.

33

صوت الأذان

عندما يعلو في الخارج

صوتُ الأذان،

الله أكبر... الله أكبر،

لا إله إلا الله،

حيّ على الصلاة،

حيّ على الفلاح،

تهتزّ الدنيا بنور الحق،

ويُقهر الشيطان اللعين،

فيضرب رأسه بالنعال

عاجزًا عن الاحتمال،

فهو لا يطيق

سماع نداء السماء،

ذلك النداء الذي يطفئ

خبثه ووساوسه.

34

ملكة الحُسن والجمال

أبى شبحُ الشعر

أن يسجدَ لعشتار،

ملكةِ الحُسن

واللذّة

والجمال

والشهوة المتّقدة

والدلال.

واختار — بعقلٍ واعٍ —

أن يسجد لله سبحانه وتعالى،

العزيزِ المتعال،

فطرةً نقيةً

أصفى من فهمٍ سقيم.

35

لكَ أُصغي،

ولصوتِكَ أستمع،

وأتلهّفُ لرؤيةِ وجهِكَ القمريّ

الناعم، الجميلِ،

ذلك الوجهُ الذي يشعُّ

نضارةً،

وإشراقةً،

ونعومةً،

ودلالاً.

يا قمراً يُعلِّمُ العشيرةَ

مواويلَ الحب،

وأسرارَ العشق،

ومعنى الوعدِ الصادقِ

والحبِّ الصافي

النقيّ.

وحينَ يأتي الليلُ

وأَنطفئُ...

يبقى نورُكَ وحدهُ

قنديلَ قلبي.

36

لأجلِ لبنانَ الشامخِ الأشم،

الصامدِ، المقدام،

لأجلِ سمائِهِ وهوائِهِ وبحرِهِ،

سهولِهِ وجبالِهِ ووِديانِهِ،

هضابِهِ وأوْهادِهِ،

وتجدّدِ لوحاتِ طبيعتِهِ الخلّابة،

ولأجلِ ترقْرُقِ خريرِ

ينابيعِهِ العذبة...

لأجلِ الثلجِ الأبيضِ النّاصع

الذي يُكلِّلُ قممَ جبالِهِ

الأزليةِ الشاهقة،

ولأجلِ كلِّ حبّةِ تُبْرٍ

من ترابِهِ الغالي...

لأجلِ ذلك،

وأكثرَ من ذلك،

سنعيدُ تحريرَ كلِّ ما

اقتطعَهُ العدوُّ الصهيونيُّ

واجتزأَهُ من أرضِهِ...

ولو بعدَ حين.

---37

في سباقٍ مع الزمن،

يبدو كأنّهُ

يخوضُ سباقاً آخر

مع الزمن...

قلمي ذو الحبرِ الأزرقِ

الناشف،

الذي يركضُ على الورق

لهاثاً

ليُدركَ ما يفوتُه

من نبضِ القصيدة.

38

بحثتُ عنكِ بين قمرين؛

قمرٌ كان يلوّن الشمعةَ

ليلَ السهرةِ

بالأحمر،

وقمرٌ آخرُ يعلّمُ العشيرةَ

مواويلَ العشقِ

لناياتٍ من قصب.

وأنا... المتَّهَمُ زوراً، جميلتي،

بأنني عاشقُكِ

والمدعوُّ إلى الحفلة،

وأنتِ—

قد تأتين...

أو لا تأتين.

39

ستنطلق من لبنان الشامخِ الأشمّ

دفعةُ قصائدَ جديدة،

تسيرُ صوبَ الجليلِ الأعلى،

قصائدُ

لا شبيه لها على الإطلاق؛

وإنْ بدت للعدوّ الصهيونيِّ المتغطرس

كأنها صواريخُ دقيقةٌ موجَّهةٌ نحوه،

تُخلّف في النفوس

والأرواح

والممتلكات

أضراراً جسيمة.

إنها قصائدُ لبنانيّةٌ خالصة،

تشُقُّ طريقها

إلى الجليلِ الأعلى.

40

القرآن الكريم

وكانَ النبيُّ محمّدٌ

صلّى اللّهُ عليه وسلّم،

يُعلّمُ أصحابَهُ الكرامَ

"لا إلهَ إلّا اللّهُ وحدهُ لا شريكَ له"،

قبل أن يفتحَ لهم أبوابَ

تفسيرِ آياتِ القرآنِ الكريم.

فلمّا تعلّموا معانيه،

وازدادوا بصيره،

ازدادوا إيماناً يشرقُ في القلوب.

41

قصيدة مشرّدة

هذه القصيدة

وُلدت مشرّدةً

على أرصفة الانتظار،

تلهث خلف عجلة الوقت،

وتحدّق في أبواب السماء

ومحطّة الرحيل.

هذه القصيدة

جاءت إلى الدنيا بلا اسم،

ولا هوية،

ولا لقب،

ولا جواز سفر،

ولا حقيبة تحمل أحلامها،

ولا عنوانٍ أخير يستقبل خطاها.

وُلدت قصيدةً مشرّدة،

بكل ما تحمل الكلمة

من شتاتٍ ومعنى.

وليس لها اليوم

إلّا أن تتّبع قمر الرحيل،

ذلك الممتدّ من اليابسة

حتى اتساع الفضاء

الرحب.

42

غدًا... وما أقربه غدًا

غدًا... وما أقربه غدًا،

سيبدّد الدهرُ ملامحَ وجهي،

وتمحو الرياحُ آثارَ أقدامي

عن الرمالِ الناعمة.

وهناك...

عند مرقدي

وتحت الشاهدِ الأبيض

الرخاميّ

الناصع

المرفوع فوق رأسي،

سيمضي كلُّ شيءٍ

إلا قصائدي...

ستبقى تهمس باسمي،

وتنطقُ باسمي،

وتُردّد اسمي

عامًا بعد عام.

43

بواباته الكبرى

هذا الصباح،

يفتح رأسي بواباتهِ الكبرى

على اتّساعها،

في وجه هجراتٍ كثيرةٍ

ومتكرّرة

لطيورٍ

ونسورٍ

وبواشقَ

وصقورٍ

وعقبان،

كانت قد غادرت

سماءَ لبنان،

وربما سارت

نحو دمشق،

أو عمّان،

ولم تَعُد إليه…

لأسبابٍ مجهولة

لم تُفصِح عنها

البَتّة.

44

انتخابات 2026

الانتخاباتُ المقبلة…

انتخاباتُ عام 2026،

سنُنزلُ الدبَّ إلى الكرم،

والضبعَ إلى الحَقْلة،

والذئبَ إلى حظيرةِ المواشي؛

الأبقارِ، والأغنامِ، والماعزِ،

والنِّعاج،

وحتى الدواجن

من ديوكٍ ودجاجٍ

وطيورٍ شتّى.

سنفتح لهم الطريقَ

لالتهامِ ما لذّ وطاب،

من دون حسيبٍ أو رقيب،

ولا قيدٍ أو شرط…

هذا إن لم يعمد

إلى التهامِ حُرّاسِ الحظيرة

أجمعين،

واحدًا

تلوَ الآخر.

45

**الخاتمة

هوامش على دفتر الفوضى

محمود سليمان الظاظا – شعر**

ها أنا أصل إلى الصفحة الأخيرة من هذا الدفتر…

لكن الفوضى لا تصل أبدًا إلى نهايتها.

فكل قصيدة كتبتُها هنا لم تكن سوى محاولة لالتقاط نفَسٍ عابر، أو ظلّ فكرة، أو صدى شعورٍ لم يكتمل.

وكل سطرٍ ظننته خاتمةً، كان يبدأ من جديد في مكان آخر من روحي.

كتبتُ هذه الهوامش لأتخفّف من أثقال الأيام، ولأترك على الورق ما يفيض عن القلب حين يضيق.

وبين فوضى المشاعر، وفوضى المدن، وفوضى الذاكرة، أدركتُ أن ما ينجو في النهاية ليس المعنى… بل الصدق.

فالصدق وحده يرمّم ما تهشّم، ويمنح الكلمات قدرةً على العبور من شاعرٍ إلى قارئ، ومن قصيدةٍ إلى أخرى.

إن انتهى هذا الكتاب، فذلك لأن الورق محدود…

أما الفوضى التي ألهمته، فهي تمتد أبعد من كل هوامشه؛

تمتد في الأمكنة التي أحببناها، وفي الوجوه التي رحلت، وفي الومضات التي لم أستطع القبض عليها رغم شغفي بتوثيق دهشتها.

أغلقُ الدفتر الآن، لكنني لا أغلقُ باب الشعر.

فما دام في القلب نبض، وفي الليل نافذة، وفي الإنسان أسئلةٌ لا تجيب نفسها…

ستظلّ هناك فوضى أخرى تنتظر أن تُكتب.

محمود سليمان الظاظا

بيروت – 2025